ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد وقال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله
عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله تعالى عليه بالعجز عما نعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام
قد تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام
بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه قد حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها
اما بمجاهدة كعيسى عليه الصلوة والسلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى
عليه الصلوة والسلام فضيلة من الله تعالى زائدة لكونها مشغلة في كثير
من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب
فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه تبارك وتعالى بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل
صرح عليه الصلوة والسلام انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال صلوات الله وسلامه عليه حبب الي من دنياكم فذ

٢٣

٢٢

على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من
امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة عليهم السلام في الطيب ولانه ايضا مما يحض على
الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليهما في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه
وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس
رضي الله عنه وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي
نحوه عن ابي رافع رضي الله عنه وعن طاوس رضي الله عنه اعطي عليه الصلوة
والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم رضي الله عنه
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان
عليه الصلوة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلوة والسلام
ماء مائة رجل وكانت له ثلاث مائة امرأة وثلث مائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبع مائة امرأة وثلث مائة سرية وقد كان لداود عليه الصلوة والسلام
على نزاهته وآكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 